سلسة "طب القلوب"

علاج
اتباع الهوى

د/ عبد الحي الفرماوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بجامعة الأزهر

الكتاب: علاج اتباع الهوى

تأليف: د/ عبد الحي الفرماوي

بريد إلكتروني : www.islamguidance.com

الناشر: دار أريج للنشر

4 شارع اليسر- متفرع من شارع مكة- الدقي.

ص.ب: 463 الدقي.

ت&ف: 3387836 ـ 3366963 ـ 3379910 (202)+

البريد الإلكتروني: info@areej.com.eg

موقعنا على الإنترنت: www.areej.com.eg

رقم الإيداع 17944 / 2003

الترقيم الدولى 6 - 31 - 6103 -977

الطبعة الأولى: 1424هـ ـ 2003م

علاج
اتباع الهوى

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه، واقتدوا به إلى يوم الدين. وبعد:

ونذكركم بأن علماء مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي قد أجمعوا في قرارهم رقم (5) عام 1988م أن:

"حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مصونة شرعًا، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها".

الناشر

أريج للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى

﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

[الكهف: 28]

* * *

وقال ﷺ

"الكيس: من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت.. والعاجز: من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني"

[رواه الترمذي، ك صفة القيامة]

تساؤل .. واتفاق

عزيزي القارئ ..

هل أحسست يومًا: أنك ضعيف الإرادة، خائر العزيمة، لا تقوى على مغالبة هواك، ولا تستطيع التحكم في رغباتك، مهما كانت، وتحاول تحقيقها بأية صورة من الصور، وتحت أي ظرف من الظروف..؟

* * *

إذا كان هذا.. قد حدث..؟

فأنت مريض، وبقراءتك لهذا الكتاب: قد بقى فيك خير كثير..!!

* * *

حيث إنك: تريد العلاج..

* * *

ولكن.. ما هذا المرض..؟

إنه عزيزي القارئ: مرض قلبي.

* * *

فهل تريد.. أن تَعِرْف، وتتعرَّف، على هذا المرض..؟

لا تخجل..

قل: نعم.. مرضاة لله تعالى..!!

* * *

وهل إن عرفت، وتأكدت- لا قدر الله- أنك مريض: عندك الاستعداد للعلاج من هذا المرض.. عن طريق (طب القلوب)..؟

لا تخجل..

قل: نعم.. مرضاة لله تعالى..!

* * *

إذن.. أدعوك- الآن- لقراءة هذا الكتيب..

فنحن.. من خلال صفحاته، وبعون الله تعالى، وإفادة من: القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ، وسيرة السلف الصالح، وكتابات العلماء العاملين..

نبين الداء..!!

ونصف الدواء..!!

ومن الله يكون الشفاء..!!

* * *

والله تعالى: يهدينا ويهديك، ويعافينا ويعافيك..

إنه سبحانه.. ولي ذلك، والقادر عليه.

نقاط البحث

نتناول- بتوفيق الله تعالى- طب هذا المرض في النقاط التالية:

(أ) أعراض اتباع الهوى.

(ب) خطورة اتباع الهوى.

(ج) المصابون بهذا الداء.

(د) أسباب اتباع الهوى.

(هـ) علاج اتباع الهوى.

وذلك على النحو الذي تطالعه- شفاني الله وإياك منه- في الصفحات التالية:

أعراض اتباع الهوى

ميل النفس إلى ما تشتهي، وغلبة العاطفة عليها في تحقيق ما تريد.. من غير تحكيم العقل، أو رجوع إلى الشرع، أو تقدير أو خوف من سوء العاقبة.

إذ كل ما تميل إليه النفس: يُفْعَل، دون مناقشة لها، أو وقوف في سبيل ردعها، أو تبصر بنتائج عملها.

والسير الدائم.. وراء ما تهوى النفس، أو تشتهي، أو تحب، أو تعشق، دون كبح لجماحها، أو منع لاتباعها لنزواتها.

وإذا كانت الأعراض السابقة- المذكورة- تدل على أن الهوى مرض قلبي مذموم: فإن مما ينبغي التنبيه عليه، والإشارة إليه.. أنه ليس كل الهوى مذمومًا.

حيث إن هناك من الهوى ما هو محمود، بل مطلوب.

وهو ما كان موافقًا لشرع الله تعالى، ومنهجه، وهديه.

وذلك ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله: "من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله: فقد استكمل إيمانه"*.

وهو نفسه الذي قصدته السيدة عائشة $، بقولها للنبي ﷺ: "ما أرى ربك إلا يسارع في هواك" وذلك عندما نزل عليه قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء﴾ [الأحزاب: 51].

مخاطر اتباع الهوى

وأخطار هذا المرض الوبيل: كثيرة، منها:

1. صيرورة المرء- رجلاً كان أو امرأة، شابًا أو شيخًا- عبدًا لهواه، وأسيرًا له.

يقول تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ [الفرقان: 43].

وبالتالي: ينغمس في المعاصي، ويسرف على نفسه، ويفسد في الأرض، ويضعف عن واجبات إنسانيته.

كما أنه: يصير من أهل الزيغ والضلال.

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: 50].

حيث إن الهوى: عن الخير صاد، وللعقل مضاد؛ لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الإفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكًا، ومدخل الشر مسلوكًا[1].

2. مصاحبة المرء لأهل المعاصي، وتودده لأهل الفواحش، وسروره لمعاشرة السخفاء.

وعدم نزوع نفسه إلى مكارم الأخلاق، وفضائل الأعمال والعادات.

3. ابتلاء صاحبه بالإفراط والتفريط في أحواله وأموره، بما لا صلاح فيه، ولا نفع منه.

يقول سبحانه: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28].

فضلاً عن أن يصير غافل القلب عن ذكر الله تعالى وطاعته.

يقول بشر الحافي: "إعلم أن البلاء كله في هواك، والشفاء كله في مخالفتك إياه[2]"

ويقول الشاعر[2]:

ومن البلاء وللبلاء علامة

أن لا يرى عن هواك نزوع

4. هوان صاحبه على نفسه، وعلى الناس، وعلى الله سبحانه وتعالى.

يُحَدِّث الأصمعي أنه سمع رجلاً يقول:

إن الهوان هو الهوى قلب اسمه

فإذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر:

نون الهوان من الهوى مسروقة

فإذا هويت فقد لقيت هونا

5. إصابة صاحبه بالعجز عن معالي الأمور، ومكارم الأخلاق.

يقول ﷺ: " الكيس: من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت. والعاجز: من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله "(3)

6. أنه يهوي بصاحبه: في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية.

يقول عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 175، 176].

ويقول سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: 8-11].

المصابون بداء اتباع الهوى

وأصحاب الأهواء: كُثْر، وأهواؤهم متعـددة؛ حيث يقـول سبـحانه وتعـالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَـابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَـيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّـبِعُـواْ أَهْوَاء قَـوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَـبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77].

وذلك: بلفظ الجمع (أهواء) تنبيهًا على أن لكل واحد هوى غير هوى الآخر.

ثم هوى كل واحد: لا يتناهى[4].

ومن هؤلاء:

1. الظالمون.

سواء كـان ظلمهم لأنـفسهم، بـعدم اتباعـهم الحق، وتجاوزهم له، أو ظلمهم لغيرهم بأي لون من ألوان الظلم.

يقول عز وجل: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم: 29].

2. الغافلون عن ذكر الله، المحرومون من خشيته.

وهؤلاء يقول تعالى عنهم: ﴿وَلاَ تُـطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28].

ويقول تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ✱ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: 40، 41].

وما ذلك: إلا لأنهم لم يغفلوا عن ذكر الله، وخافوا مقامه، ولم يحرموا من خشيته.. فنهوا أنفسهم عن اتباع الهوى.

3. العاجزون، ضعاف العزيمة.

وهؤلاء: استولى عليهم الهوى، واستحكم فيهم، وأصبحوا لا يملكون له ردًا، ولا لمقاومته سبيلاً.

يقول الحبيب ﷺ: " الكيس: من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت.

والعاجز: من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله "(3).

وقيل للمهلب بن أبي صفرة: بم نلت ما نلت؟

قال: بطاعة الحزم، وعصيان الهوى.

أسباب اتباع الهوى

1. عدم التعود على ضبط النفس، وكبح جماح الهوى والرغبة منذ الصغر.

حيث إن "من شبَّ على شيء شاب عليه"

ويقول الشاعر:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فمن لم يتعود من صغره على أن يتحكم في أهوائه، ويتغلب على السيء منها: أصيب بهذا المرض في كبره، واحتاج بالضرورة إلى العلاج منه.

"وضبط النفس مقدرة يتدرب عليها الإنسان، وعادة يتعلمها.. وكلما تدرب عليها وهو صغير: كان أقدر عليها، وأكثر تمكنًا منها وهو كبير. ولذا: يجدها حاضرة في أعصابه حين تفاجئه الأحداث"(5).

2. مصاحبة أهل الأهواء الفاسدة.

حيث إنه- كما يقال- كل قرين بالمقارن يقتدي.

ويقول الحبيب ﷺ: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير..." الحديث.

وتأثر الإنسان بأصحابه ورفقائه وخلانه: كبير كبير.

ولذا يحث الإسلام على اتخاذ الصديق الصالح، حيث يقول تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: 67].

كما ينفر من اتخاذ الصديق الفاسد، إذ يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان: 27، 29].

3. الجهل بعواقب الأمور، ومنها اتباع الهوى.

أي: أن جهل صاحب هذا الداء الوبيل بأخطاره ومضاره في الدنيا وأحواله فيها، وكذلك بنتائجه وعقوبته في الآخرة وسوء حاله ومآله فيها.. يجعله في الحقيقة سادرا في غيه، لا يفكر في شيء، ولا يمنع نفسه عن شيء.

ولذلك: كان العلم سبيلاً إلى رفعة شأن صاحبه، ووسيلة إلى إعلاء منزلته، وكفِّه عن هواه، وإبعاده عن الخطايا ورذائل الأمور.

والذي يوقع صاحب هذا المرض في الجهل بهذه العواقب والمضار: عدم الصحبة الصالحة، وعدم حضور

دروس العلم، بل عدم اهتمامه أصلاً بما ينفعه ويصلح شأنه في الدنيا والآخرة.. حتى يصير كمن ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ﴾ [محمد: 12].

4. الإنغماس في الشهوات، واتباع النفس الأمارة بالسوء.

حيث إن المنغمس في الشهوات: واقع في المعاصي، لا يفارقها ولا تفارقه، فعلاً أو تفكيراً.

وللشهوات بريق، وللمعاصي لذة.. ويضعف أمام هذا وذاك: من لا يقوى على مخالفة النفس الأمارة بالسوء.

ومطاوعة النفس الأمارة بالسوء: آفة، لا ينجو منها إلا من رحم الله.. ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾ [يوسف: 53].

ولذا فهي تسوق صاحبها إلى اتباع الهوى، والوقوع فريسة له.

إني بليت بأربع يرمينني
بالنَّبل عن قوس لها توتير
إبليس والدنيا ونفسي والهوى
يا رب أنت على الخلاص قدير(6)

5. حب الدنيا، والانشغال بها، ونسيان الآخرة.

وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ [يونس: 7].

هؤلاء صرفهم حب الدنيا، والانشغال بها، والتلهي بلذاتها.. عن لقاء الله تعالى، وضرورة الاستعداد له.

ويقول الله تعالي عتابًا لهؤلاء وأمثالهم، وتوجيهًا: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: 16، 17].

ويقول رسول الله ﷺ: "من أحب دنياه: أضر بآخرته، ومن أحب آخرته: أضر بدنياه.. فآثروا ما يبقى على ما يفنى"(7)

ويقول ﷺ: "حب الدنيا؛ رأس كل خطيئة"(8)

6. عدم إبداء النصح لهم.

ذلك: أن إهمال أولياء أمور هؤلاء المتبعين لأهوائهم المنغمسين في شهواتهم.

وكذلك: عدم نصح المخالطين لهم، والعارفين بأمورهم، لإبعادهم عن أهوائهم، وتغلبهم على شهواتهم.

لهذا وذاك: أثر كبيرفي استمرارهم على ما هم فيه.

يقول تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

"والدين النصيحة.

قلنا لمن يا رسول الله..؟

قال: لله ولرسوله ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم" (9)

وقليل من يوجه النصيحة، ومن يوجهها فعلى غير قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].

علاج: داء اتباع الهوى

وهذا المرض القلبي: يحتاج- ككل الأمراض- إلى علاج، يبعد صاحبه عن أسبابه، ويخلصه من أعراضه، وينجيه من أخطاره وعواقبه.

وهذا العلاج: يشترط فيه توافر رغبة صاحبه الصادقة؛ حيث ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11].

ولذلك:

ينقسم هذا العلاج إلى قسمين:

قسم يكون من المريض نفسه.

وقسم يكون من الآخرين حوله.

فعلى المريض:

1. أن ينقطع فوراً عن أصدقاء السوء، وأن يبتعد نهائيًا عن خلان الهوى.

حيث إن المرء على دين خليله.

والفساد: مُعْدٍ.

ولذلك عليه: أن يبتعد عن الهوى الفاسد وأهله، وأن يقترب من أهل الصلاح، وأن يخالط أهل الاستقامة.

والصحبة الطيبة: خير معين على التخلص من هذا الداء.

يقول تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فصلت: 25].

يقول القرطبي: قرناء يزينون لهم المعاصي، وهؤلاء القرناء من الجن والشياطين ومن الإنس أيضًا.

ويقول: "فزينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا، فحسنوه لهم حتى آثروه على الآخرة"[(10)]

2. قوة النفس، وصدق العزيمة.

وذلك: حتى يتمكن من التغلب على ضعفه، وأهوئه، ونزواته.

إذ لا يستطيع النجاح: ضعيف النفس، أو خائر العزيمة، أو مسلوب الإرادة.

ومن هنا: لا يستطيع التغلب على هواه من لا يملك زمام نفسه، ويتحكم في قيادتها، ويقدر على تغيير رغباتها.. قال تعالى: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الرعد: 11].

ولذلك: "لا بد من مجاهدة النفس، وحملها قسراً على التخلص من أهوائها وشهواتها، من قبل أن يأتي يوم لا تملك فيه نفس لنفس شيئًا، والأمر يومئذ لله"[5].

ولا بد في ذلك: من الصبر على هذه المجاهدة، للوصول إلى تحقيق المطلوب.

3. ضرورة علمه وتفكره في أنه: لم يخلق للهوى، والخضوع للشهوات، بل خلق لأمر عظيم، وغاية جليلة.

يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

وتحقيق هذه الغاية: لا يتم إلا بمخالفة الهوى، ومعصية الشيطان.

وعلى المرء: أن يذكر نفسه بذلك دائمًا، وأن لا يغفل عن تحقيق هذه الغاية في كل تصرفاته.

كما أن عليه أن يعلم: أن الشيطان يترصده دائمًا كي لا ينجح في تحقيق ذلك، ولا يكون هذا إلا بإغوائه دائمًا باتباع الهوى، والوقوع فريسة له.

وهذا العلم: يفيده في العلاج الناجح من هذا المرض.

4. ضرورة علمه بمداخل الشيطان في إغواء الإنسان.

وأعظم هذه المداخل التي يغوي عن طريقها الشيطان أتباعه: هي اتباع الهوى.

﴿قُلْ أَنَدْعُو من دُون اللّه مَا لاَ يَنفَعُنَا ولاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ﴾ [الأنعام: 71].

ويقول تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾ [الحشر: 16].

ولذا عليه: أن ينتبه لذلك، حتى يتغلب على هواه، ويتخلص من أخطاره.

5. ضرورة علمه.. أن الله تعالى لا يحبه مادام متبعًا لهواه.

ذلك: أن المرء إما متبع لهواه، أو متبع لما جاء به رسول الله ﷺ.

ومن يخالف ما جاء به محمد ﷺ: فهو متبع لهواه.

يقول تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [القصص: 50].

ومن يتبع هواه، ويخالف ما جاء به رسول الله ﷺ: فإن الله لا يحبه.

يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: 31].

6. ضرورة علمه.. أن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: قد نالوا ذلك بمخالفتهم أهواءهم، وجهادهم ضد رغباتهم، وقوة عزيمتهم، وصدق رغبتهم في مرضاة الله(11).

7. ضرورة إطلاعه.. علي سير وتاريخ أصحاب الأهواء، وعاقبتهم، سواء كانوا من هذه الأمة أو من الأمم الأخرى، والتي أخبر الله عن نتائج اتباعهم أهواءهم واستمرار عصيانهم، وتعدد ذنوبهم في قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 40].

حيث إن إطلاعهم على هؤلاء، وعاقبتهم، وعقوباتهم: تولد في النفس نفوراً من اتباع الهوى، لئلا تكون حديث كل لسان، أو تسجل في تاريخ أسود، وكذلك: لئلا ينزل بها من العقاب مثلما نزل بهؤلاء(5).

8. ضرورة إطلاعه كذلك.. على سير وأخبار من عرفوا بمجاهدة نفوسهم وأهوائهم، وإلزامها بحدود الله، مثل:

عمر بن عبد العزيز

والحسن البصري

وعبد الله بن المبارك

وغيرهم، وغيرهم.

يقول تعالى: ﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90].

كما أن هذا الإطلاع: يحمل النفس على الاقتداء والتأسي، أو على الأقل المحاكاه والمشابهة(5).

على المريض ومن حوله

الاستعانة الكاملة بالله تعالى(5).

حيث إنه سبحـانه وتعالى: يعين من يلجأ إليه، ويلوذ بحماه، ويطلب العون والتسديد منه.

وصـدق الله إذ يقـول في الحـديث القـدسي: "كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم"[12].

وعلى من حوله:

1. أن يهتـموا به، وأن يجـتهدوا في إصـلاح حاله، والحيلولة دون اتباعه لهواه السيئ.

وذلك يكون:

تارة: بالنصيحة المقرونة بآدابها، وشروطها.

وتارة: بإيقاع السلوك الأمثل أمامه.

وتارة: بالعتاب.

وتارة: بالتوبيخ والتأنيب.

وتارة: بالهجر والقطيعة.

إلى غير ذلك من أساليب ووسائل الحياطة والرعاية.

2. أن يحـذروه من الركون إلى الـدنيا، والإطمـئنان بها، ويربطوه بالآخرة والإستعداد لها.

حيث إنه ينبغي على المسلم أن يبتغي فيما آتاه الله: الدار الآخرة، ولا ينسى نصيبه من الدنيا.

عملاً بقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: 77].

وإلا كان ممن (يؤثرون الحياة الدنيا) على الآخرة[5].

3. أن يذكروه بعواقب اتباع الهوى، وضرر ذلك على صاحبه.

وذلك: بضرب الأمثال، وذكر القصص الواقعي للاعتبار والاتعاظ.

حيث إن لذلك: دوراً كبيراً في تخليص النفس من أهوائها وشهواتها، ما دامت مخالفة لمنهج الله ورسوله.

4. أن يذكروه بأن السعادة، والراحة، والطمأنينة.. إنما هي في اتباع شرع الله، لا في اتباع ما تمليه النفس، وما تهوى.

وصدق الله إذ يقول: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: 123].

كما يقول سبحانه: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38].

وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

واعلم بأن الفضل في إيحائه

لا في الذي يوحي إليه هواكا

5. أن يعرفوه بالله.. عز وجل.. حق المعرفة، ويربطوه بحبه، والاتعاظ بآياته في الأنفس والآفاق.

حيث إن ذلك: يولد في النفس إجلاله وخشيته، والنزول عن حكمه في كل ما أمر به، أو نهى عنه، بل يربي في النفس- كذلك- مراقبته والهيبة منه، والطمع في جنته ورضوانه، والخوف من ناره وعقابه(5).

المصادر.. والفهارس

* مصادر البحث.

* فهرس محتويات البحث.

المصادر.. والحواشي

* [رواه: الترمزي.. ك: صفة القيامة، باب 60 وقال: هذا حديث حسن].

1. الماوردي.. أدب الدين والدنيا.. 33.
2. رائد فؤاد.. الأمراض القلبية.. 18 (نقلاً عن ذم الهوى لابن الجوزي).
3. الترمذي.. ك صفة القيامة، باب منه 638/4، وابن ماجة.. ك الزهد، باب ذكر الموت.
4. الراغب الأصفهاني.. المفردات (مادة: هوى).
5. د. سيد نوح.. آفات على الطريق 195/1، 208/1، 207/1 بتصرف.
6. الفيروز ابادي.. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز 359/5.
7. رواه: أحمد، والبزار، والطبراني، وابن حبان، والحاكم وصححه.
8. رواه: ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا، والبيهقي في شعب الإيمان، مرسلا.
9. رواه: الشيخان.
10. القرطبي.. الجامع لأحكام القرآن (فصلت.. تفسير الآية 25).
11. رائد فؤاد.. الأمراض القلبية.. 23.
12. مسلم.. ك البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

فهرس محتويات البحث

فهارس البحث